

تاريخ القبول 30-12-2021

تاريخ الإرسال 28-07-2021

تاريخ النشر : 2025/01/07

التعابير الاصطلاحية في اللغة العامية الجزائرية وكيفية ترجمتها Idioms in the Algerian Language and how to translate them

ياحي أمينة، جامعة الجزائر¹

مخلص: يتناول هذا البحث موضوع ترجمة التعابير الاصطلاحية من اللغة العامية الجزائرية، تلك التعابير التي تحمل في طياتها ثقافة شعب وحضارته، يضيفي توظيفها في النصوص أصالةً وواقعيةً تجعل من العمل الأدبي تحفة فنية ذات وزن. وهذا ما يزيد من مسؤولية المترجم في توخي الدقة والعناية الفائقة في ترجمة هذه التعابير واختيار الأسلوب الأنسب الذي من شأنه أن ينقل الموروث الثقافي والحضاري للشعب الجزائري ولغته إلى الشعوب الأخرى نقلاً صحيحاً واضحاً لا تشوبه شائبة. ونظراً لما حققته رواية "اللاز" للأديب الجزائري الطاهر وطار من صيت ورواج أدبي كبير وصل إلى مستوى العالمية، ولما تميزت به من توظيف العامية الجزائرية والعبارات الاصطلاحية التي تميز المجتمع الجزائري، فقد وقع اختيارنا عليها لنعتمدها في بحثنا.

الكلمات المفتاحية: التعابير الاصطلاحية، العامية الجزائرية، الترجمة، متلقي الترجمة، المعنى.

Abstract: This research deals with the theme of the translation of idioms from the Algerian language. These idioms carry within it the culture and civilization of a people. Their use in texts confers an originality and realism that makes the literary work a masterpiece of art. This increases the translator's responsibility to exercise extreme accuracy and care in their translation and to choose the most appropriate method that would allow the cultural and civilizational heritage of the Algerian people and their language to be transmitted to other peoples of in a true, clear and unblemished manner. Considering the fame and the great literary popularity of the novel "L 'As" by the Algerian writer Taher Ouettar which reached the international level, and because of what it characterized by using the colloquial and idiomatic Algerian expressions that characterize Algerian society, we have chosen it to adopt it in our research.

Keywords: idioms, Algerian language, translation, translation recipient, the meaning.

1. مقدمة:

لا تخلو لغة من التعابير الاصطلاحية، فهذه التعابير تعكس حياة الشعوب وتجاربها وثقافتها وأساليب تفكيرها. لذا كان من الطبيعي في بلد يتميز بالتنوع اللغوي واللهجي والثقافي مثل الجزائر أن تكون لغته المتداولة (العامية الجزائرية) غنية بعبارات اصطلاح الشعب الجزائري على استخدامها لمفاهيم معينة، وفي مواقف ومناسبات محددة، تحمل دلالات لا علاقة لها بالدلالة المعجمية المتعارف عليها، بل تخفي معانٍ ضمنية لا يفهمها إلا أبناء هذا المجتمع، لأنها مستقاة من تجاربهم وثقافتهم.

وبعدما كانت الدراسات الترجمة من قبل تصب جل اهتمامها على ترجمة اللغة الفصحى الراقية، فقد أصبحت اليوم تولي عناية أكبر بترجمة اللغة العامية، نظراً للمكانة التي أصبح "الأدب العامي" يحتلها في

عصرنا الحديث، والذي ظهر له رواد كثيرون، حيث أصبح الروائيون يميلون إلى استخدام بعض المقاطع بلسان عامي بغية إضفاء صيغة محلية على الرواية، ومن هؤلاء نجد محمد ديب في "ثلاثية الجزائر"، والطاهر وطار في رواية "عرس بغل" وكذا رواية "اللأز" التي استحوذت على حيز كبير من العامية الجزائرية والتي استقينا منها بعض الأمثلة لبحثنا، بالإضافة إلى رابع سبع الذي لم يكتف بالممازجة بين العامية الجزائرية والفصحى في روايته الجديدة "فحلة"¹، وإنما أراد لعمله أن يصدر بلغة الجزائريين، معتبرها لغة قائمة بذاتها، ونفى أن تكون مجرد لهجة أو صورة رديئة من اللغة العربية، قائلا:

« *L'algérien n'est pas un dialecte. L'algérien n'est pas un arabe dégradé ou un arabe périphérique. L'algérien est une langue à part entière. L'algérien est une langue avec sa grammaire, sa syntaxe, sa sémantique et toute sa personnalité linguistique* ». (Sebaa, 2021)

إن مترجم مثل هذه النصوص يجد نفسه أمام صعوبات ومعوقات لسانية وميتالسانية، تفرض عليه إضافة إلى مهاراته بصفته مُترجمًا، الإلمام بثقافة المجتمع الجزائري ولغته العامية ولهجاتها المحلية²، ومن ذلك الإلمام بالعبارات ذات الخصوصية الثقافية واللهجية التي تُميز الشخصية الجزائرية عن غيرها، ومن ثم اختيار الأسلوب الأنسب لترجمتها، والذي من شأنه إيصال المعنى للمتلقي الأجنبي في أوضح صورته.

ومن خلال مداخلتنا هذه سنحاول الإجابة على التساؤل التالي: ما هو الأسلوب الأنسب لترجمة التعابير الاصطلاحية بين لغتين متباعدتين ومختلفتين ثقافيا كالعامية الجزائرية واللغة الفرنسية؟ أيتقيد المترجم بالشكل، أم يختار المضمون على حساب الشكل؟

وذلك للكشف عن ضرورة توخي الدقة والحذر والعناية الفائقة في ترجمة هذه التعابير، واختيار الأسلوب الأنسب الذي من شأنه أن ينقل الموروث الثقافي والحضاري للشعب الجزائري ولغته إلى الشعوب الأخرى نقلا صحيحا واضحا لا تشوبه شائبة.

2. مفهوم التعابير الاصطلاحية Idioms:

ظهرت عدة تسميات لهذا المفهوم عند مختلف الباحثين العرب، من ضمنها نذكر: التعبيرات الخاصة، الأقوال المأثورة، التعبيرات الشائعة، الكليشيات³، التعابير المسكوكة، العبارات الجاهزة، العبارات الجامدة، قوالب التعبير، الاصطلاحات، التعابير الاصطلاحية... الخ لكن مصطلح "التعابير الاصطلاحية" هو الأشيع استخداما بين الباحثين العرب، على رأسهم علي القاسمي ومخير البعلبكي ومحمد علي الخولي، كونه الأنسب للدلالة على هذه السمة التركيبية التي تتكون من كلمة أو أكثر، بحيث أن كلمة "تعابير" تشمل الكلمة والعبرة والجملة. (أبو زلال، 2007، ص.ص 55-60)

ويُطلق الباحثون الغربيون على هذا المفهوم مصطلح "Idioms" أو "Idiomatic expressions"، واستخدمت اللغة الفرنسية إضافة إلى مصطلح "expressions idiomatiques" مصطلح "expressions figées" أو "figement". (Dubois, 2002).

وذكر أ.مكاي A.Makkai أن مصطلح "Idiom" مشتق من الكلمة اليونانية Idiomatikos التي تدل على "خصوصية لغة ما". (أبو زلال، 2007، ص.ص 72) وعرفه ف.ت. وود F.T Wood بأنه "التعبير الذي لا يمكن استنباط معناه بسهولة من خلال معرفة المعنى العادي لكلماته المكونة له". (م.ن، ص.ص 69) فهو إذا ذو دلالة مجازية كما أشار كل من ف.ه. يزيتلي F.H Yizetelly و ل.ج. دي بيكر L.J De Bekker. (م.ن، ص.ص 67) ورأى ه.شاو H.Shaw أن التعابير الاصطلاحية تمثل "بنيات أو تعابير لغة ما ذات تراكيب لا تضارع في لغة

أخرى". (م.ن، ص72) و عموما يمكن تعريف التعابير الاصطلاحية بأنها "ألفاظ يتكون كل منها من كلمة أو أكثر، ذات معانٍ كلية مجازية، اصطلح عليها أبناء لغة ما". (م.ن، ص89)

3. خصائصها: تتميز التعابير الاصطلاحية بجملة من الخصائص هي:

أ. أنها تتكون من كلمة أو أكثر: كلمة أو عبارة أو جملة على حد قول R.W. Langacher. (م.ن، ص69)

ب. مجازية المعنى: حيث اتفق كثير من الباحثين على سمة عدم مباشرة معاني التعابير الاصطلاحية وأنها تستخدم استخداما مجازيا، إذ أنها لا تستمد معانيها من الأجزاء المكوّنة لها، وإنما من تبني الجماعة اللغوية للمعنى الذي قد يكون من اختراع أحد أفرادها أو أبنائها، وقد تُختزل أحيانا في كلمة واحدة، فمثلا التعبير "Kick the bucket" يساوي كلمة "die" (يموت) (م.ن، ص73)، والتعبير الجزائري "فلان دائم الله" يساوي كلمة "توفي" و"اعطى الرّيح لرجليّة" يساوي كلمة "هرب".
ج. اصطلاحية المعنى: أي أن معانيها اصطلاحية أو عُرفيّة (م.ن، ص87)، مُتفق عليها بين أفراد الجماعة اللغوية الواحدة وذات ارتباط وثيق ببيئتهم وثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم وعقيدتهم وميولاتهم وتعكس مستوى تفكيرهم ورؤيتهم للعالم والأشياء.

4. مفهوم اللغة العامية:

لا ينفرد أي مجتمع بلغة واحدة، حيث يجد أي مجتمع دائما نفسه بين لغة فصيحة تقابلها لغة أخرى تُعرف بالعاميّة، تكون هذه العامية عادةً ممزوجة بعدد من اللغات الأجنبية التي ترتبط حضارتها مع حضارة هذه المنطقة أو الدولة. فالعامية لغة أنشأتها العامة لحياتها اليومية، ومن ذلك فهي لغة البيت ولغة الشارع والسوق والمجتمع، ولغة الأمّي والمتعلم، لغة الفقير ولغة الغني، ومنه لغة كل الفئات الاجتماعية، ولأنها تحوي تنوّعات واختلافات لهجية مرتبطة بالموقع الجغرافي، فإن هذه العاميات تتنوع حسب الأقطار. (زروقي، 2019) فالعامية مستوى تعبيرى عفوي ينطق ويتكلم به عامة الناس ويتصرفون فيه في أحاديثهم ومخاطباتهم، بكل ما جمعت هذه الأحاديث والمخاطبات من عناصر لفظية فصيحة وغير فصيحة، محرّفة أو مغيرة أو مطورة، منقولة من العربية أو من غيرها. (المعتوق، 2005)

5. مظهرات الثقافة الشعبية في اللغة العامية:

لقد ازداد في الآونة الأخيرة اهتمام الروائيين بالأدب العامّي معتبرين أنه "من غير الممكن إبعاد الروايات العربية عن سياقاتها الاجتماعية" (العربي، 2012، ص48)، إذ أن اللغة والأداب تستمد قوتها من سلطان الجماهير عليها، لذلك سُمّيت باللغات والأداب العاميّة. (م.ن، ص38) كما أصبح معظمهم يميل إلى إضفاء صبغة محلية وطابع الواقعية على العمل الأدبي بالتعبير عن مواقف حقيقة غير مزيفة ومن خلال الحفاظ على تلك الشحنة القوية لحمولة الألفاظ العامية أو الاستعمالات الشعبية، إذ أن الحياة الاجتماعية والسياسية لبلد ما تتعكس في لغة أبنائه وألفاظهم الموظفة وتعبيراتهم، كما تعكس الخصوصيات الثقافية المحليّة (الطعام، اللباس، الأثاث، الأواني، البناء، النقل...) والعادات والتقاليد والقيم والمعتقدات وكذا جغرافية المكان والزمان، لذلك توجه الكثير من الأدباء نحو الاهتمام باللغة العامية وإعطائها العناية الفائقة.

6. ترجمة التعابير الاصطلاحية من اللغة العامية الجزائرية:

تتميز العامية الجزائرية بكونها غنية بالتعابير الاصطلاحية التي تجري على ألسن الجزائريين في المحادثات اليومية، ويرجع ذلك للتنوع اللغوي واللهجي والثقافي التي تزخر به البلاد. ورغم أن لغة الجزائريين قد تأثرت باللغة الفرنسية جرّاء الاستعمار الفرنسي الطويل لبلادهم، ودخول كثير من المصطلحات الفرنسية الاستعمال في لغة تخاطبهم اليومي، تبقى للعامية الجزائرية عبقرية وخصوصيتها

التي تميّزها وموروثها الثقافي والحضاري الذي يتجلى في أساليب تعبير أبنائها ويعكس واقعهم وهويتهم. وتُعد ترجمة مثل هذه التعبيرات مهمة شاقة، تفرض على المترجم التمتع بمخزون لغوي وثقافي وافر في كل من اللغتين؛ المصدر والهدف، و تجعله يقف حائرا بين مفهوم الوفاء للشكل أم اختيار المضمون على حساب الشكل.

قد تعد الترجمة الحرفية وسيلة فعالة بين اللغات المتقاربة ثقافيا، إلا أنها غير ذلك بين اللغة العربية واللغات الأوروبية، المتباعدة لغويا وثقافيا، ذلك أنها قد تؤدي إلى كثير من الخلط في المفاهيم، لما تحمله من معانٍ مضمرّة مشحونة بالإيحاءات الثقافية التي تختلف من مجتمع لغوي إلى آخر. وهو ما يؤكد R.W. Langacher في قوله أن "التعبير الاصطلاحي لا يمكن ترجمتها حرفيا، لأنها ذات خصوصية وذات معانٍ غير مباشرة، كما أنها ذات معنى اصطلاحي" (أبو زلال، 2007، ص69) اصطلاح عليه أفراد جماعة لغوية ما دون غيرهم. ويشاطره الرأي هيرست G. Hirst الذي يرى أن "معاني التعبيرات الاصطلاحية لا تُدرك إلا بعد تفسيرها". (م.ن، ص74)

وهو ما يُحيلنا إلى تلمّس الحل في ظل النظرية التفسيرية *la théorie interprétative* التي جاءت بها مدرسة باريس على يد كل من ماريان لوديرير Marianne Lederer ودانिका سيلسكوفيتش Danica Seleskovitch، والتي تركز على اهتمامها على "المعنى" في الخطاب وتعطيه الأولوية على حساب الشكل، وتُعنى بما قاله المتحدث صريحا (*l'explicite*) وما أُضمره (*l'implicite*)، حيث يرى أصحاب هذا الاتجاه أن عملية الترجمة تتجاوز الإطار اللغوي (العلامات اللسانية) لأن هناك عوامل غير لسانية تؤثر في الترجمة، وبذلك تتم عملية الترجمة ضمن ثلاث مراحل هي:

أ. الفهم (*la compréhension*): فهم النص يعني فهم جل مكوناته اللسانية وغير اللسانية. ويتعلق

فهم النص إلى حد كبير بالزاد المعرفي والثقافي للقارئ وكفاءته التفسيرية.

ب. التجريد (*la déverbalisation*): تجريد النص من علاماته اللسانية الأصلية (الكلمات، الجمل..)

مع بقاء المعنى في ذهن المترجم.

ج. إعادة الصياغة (*la reformulation*): إعادة التعبير عن المعنى بأسلوب المترجم الخاص مع

حرية اختيار الوسائل التعبيرية التي تتيحها له اللغة الهدف. إن قدرة المترجم على الربط

والاستنتاج وكذا إبداعه وحده وخياله تلعب دورا هاما في هذه المرحلة من عملية الترجمة.

(Raková, 2014)

فالمترجم هنا يأخذ تارة دور القارئ ليفهم، وتارة دور الكاتب ليفهم، مُدركا أنه لا يترجم لغة إلى لغة أخرى، وإنما يفهم كلاما لينقله بدوره معبرا عنه بطريقة تجعله مفهوما، فالأهم في الترجمة ليس الوفاء للحرف وإنما الوفاء لمقصد الكاتب (le vouloir dire de l'auteur). (Seleskovitch & Lederer, 1993, p.19, 23)

وستتناول فيما يلي بعض الأمثلة المنتقاة من رواية "اللاز" للكاتب الجزائري الطاهر وطار (وطار، 2007) وترجمتها إلى الفرنسية من قبل بوزيد كوزة وإدريس بوخاري وجمال الدين بن شيخ (Ouetar, 1983). حيث صنفت رواية "اللاز" ضمن قائمة أفضل مائة رواية عربية في استفتاء أطلقته مجلة "بانيبال" Banipal البريطانية في عددها الـ 63 (2018م) للتعريف بالأدب العربي لدى العالم الأنجلوسكسوني، وحظيت بالترتيب الـ 43، منافسةً بذلك قامات كبيرة عربيا في تاريخ الرواية العربية الحديث والمعاصرة. (يخلف الشوف، 2018) وهي رواية تعالج أوضاع المجتمع الجزائري إبان الاستعمار الفرنسي، أضفى عليها الكاتب صبغة واقعية من خلال توظيف كثير من العامية الجزائرية والعبارات الاصطلاحية التي تميز المجتمع الجزائري. وقد وقع اختيارنا عليها بعد أن استوقفنا عنوانها الغامض الذي

جاء بلسان عامي محض، والذي يعد نقلا حرفيا للفظ الفرنسي "l'as"، باعنا فينا التساؤل "ما المقصود باللاز؟" فوجدنا أن "اللاز" هو الاسم الذي أطلقه الكاتب على الشخصية المحورية في الرواية، واللاز تعني "البطل" باللغة المجازية، في حين تعني "اللقيط" عند العامة (الكنوني، 2017)، كما يعني هذا اللفظ في العامية الجزائرية "الشخص ذا النزعة الشيطانية أو الشخص الذي يُتطير منه"، بينما يدل في المعجم الفرنسية إما على "الشخص الممزق الثياب زري الهيئة" أم على "الشخص الذي يمتاز بتفوق في مجال ما". (رحماني و خضراوي، 2009) فنجد أن عنوان الرواية نفسه يحمل في طياته دلالات عديدة ومعاني كثيرة تختلف بين الثقافتين.

➤ مثال 1:

| النص الأصلي | الترجمة |
|--------------------|---------------------------------|
| زواج ليلة... (ص19) | Le mariage d'une nuit... (p.21) |

إن من أهم الأمثلة التي يمكن أن نعرضها والتي قد تضع القارئ أو المترجم الذي يجهل الثقافة الجزائرية في حيرة كبيرة، هي العبارة المألوفة والمتداولة بين الجزائريين "زواج ليلة تدبيرو عام" حيث أن الكاتب ذكر في روايته الشطر الأول فقط من العبارة ولم يتم الشطر الثاني، وهو أمر لا يسبب إشكالا للقارئ الجزائري بحكم انتمائه للمناخ الثقافي نفسه الذي كتبت فيه الرواية، ولكنه يسبب إشكالا لغيره من القراء. وما نلاحظه في نص الترجمة أن المترجم نقل العبارة نقلا حرفيا بقيت معه العبارة مُبهمة بالنسبة لمتلقي الترجمة. فالذي يقرأ النص الفرنسي جاهلا بالثقافة الجزائرية سيتساءل "ما المقصود بـ: زواج ليلة؟". وعليه من واجب المترجم في هذه الحالة الاستعانة بالترجمة التفسيرية التي من شأنها الكشف عن مقصد الكاتب، فيعيد صياغة العبارة بشكل يجعلها واضحة المعنى مفهومة لدى القارئ الأجنبي، ويكون ذلك بإتمام العبارة المحذوفة في النص الأصلي والتي تشير إلى أن "الزواج يكون في ليلة واحدة، إلا أن تحضيراته كثيرة قد تمتد إلى سنة كاملة". وعليه يمكن للمترجم أن ينقل العبارة على النحو التالي:

➤ Pour le mariage d'une nuit, on a besoin d'un an de préparation.

➤ مثال 2:

| النص الأصلي | الترجمة |
|------------------------------------|-----------------------------------------|
| أنت أيضا تحلم بحب الملوك ... (ص24) | Toi aussi tu rêves de cerises... (p.26) |

ظهرت هذه العبارة ضمن حوار دار بين شاب قروي بسيط وصديقه عن فتاة ذات جمال وحسب ونسب، تعلق بها ورغب في الزواج منها مستعينا بكل السبل لاستمالة قلبها بما في ذلك السحر والشعوذة، إلا أنه لم يفلح، فبمسأله صديقه عن أي خطوة إيجابية في قصته هذه، فيجيبه الشاب بكل يأس أنه لا شيء يُذكر، وهنا يتلفظ صديقه بهذه العبارة "أنت أيضا تحلم بحب الملوك"، وهي عبارة يُطلقها الجزائريون للدلالة على السعي وراء شيء "باهظ الثمن" أو "صعب أو بعيد المنال" أو ربما "شبه مستحيل" أحيانا. حيث يرجع أصل هذه المقولة إلى حقيقة أن الكرز (حب الملوك) في الجزائر كان من الفواكه النادرة والباهظة الثمن، مما جعل منها فاكهة للأغنياء دون الفقراء، الذين كانت أعينهم تشتهيهم بيد أنهم لا يصلون إلى دفع ثمنه.

في حين تُستخدم كلمة كرز (cerise) في الفرنسية بمعانٍ مختلفة منها: (Mamiehiou, 2016)

"rouge comme une cerise" عند الاحمرار من الخجل أو الارتباك.

"un teint de cerise" للبشرة الناعمة الوردية.

"aux prochaines cerises" للدلالة على الربيع المقبل.

"avoir la cerise" (Linternaute, s.d.) (la malchance=) للدلالة عن الحظ السيء.

ف نجد أن المجتمع الفرنسي -على عكس المجتمع الجزائري الذي يعتبر الكرز فاكهة ذات قيمة-، يعتبر الكرز من الفواكه التي لا أهمية بالغة لها. ومن هذا المنطلق قد تؤدي الترجمة الحرفية لهذه العبارة إلى اختلاط المفاهيم لدى متلقي الترجمة، إذ من واجب المترجم في مثل هذه الحالة أن يلجأ إلى ترجمة المعنى وليس الشكل حتى يعكس المفهوم الجزائري، فيقول مثلاً:

➤ Toi aussi ne demande pas l'impossible.

➤ مثال 3:

| النص الأصلي | الترجمة |
|----------------|-------------------------|
| خبزة مرة (ص24) | Le pain est amer (p.25) |

تعد هذه العبارة من العبارات التي كثيراً ما تتردد على ألسن الجزائريين، وهي تعبر عن العمل الذي يتطلب شقاءً وتعاباً شديداً من أجل تحصيل الرزق (الخبزة). فالمرارة هنا هي مرارة الشقاء والضنى، وقد تكون مرارة الذل والهوان أيضاً إذا كان هذا الشقاء مقابل أجر زهيد لا يسدّ الحاجة. وما نلاحظه أن الترجمة جاءت حرفية، لم تعكس هذا المعنى بوضوح، رغم أن اللغة الفرنسية أيضاً تستخدم كلمة "الخبز" للدلالة على الكسب في قولهم "gagner son pain" (Linternaute, s.d.) (= يكسب قوته)، إلا أن اقترانها بلفظة "مُرّ" قد يثير التساؤل والغموض لدى القارئ الأجنبي، إذ يمكن للمترجم أن يتجنب ذلك بأن يقوم بالتوضيح أكثر ويُصرّح بما هو ضمني فيقول:

➤ Un travail dur.

➤ مثال 4:

| النص الأصلي | الترجمة |
|------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------|
| أزرق عينيه، لا تحرث و لا تسرح عليه(ص142) | Evite les yeux bleus pour labourer ta terre ou pour garder ton troupeau (p.138) |

ظهرت هذه العبارة أيضاً ضمن العبارات التي تحمل خصوصية الواقع الجزائري، وهي عبارة تخفي وراءها أسطورة اجتماعية، مفادها التطير من اللون الأزرق. فالعبارة حرفياً تعني "لا تستخدم الدابة ذات العينين الزرقاوين، لا للحرث ولا حتى لمرافقة القطيع"، والمقصود منها تجنب العيون الزرقاء تطيراً منها وتشاؤماً، حيث يقول بشار بن برد: "تراخت في النعيم فلم ينلها***حواسد أعين الزرق القباح" (الشيخ، 2018)

فقد ساد الاعتقاد عند العرب القدامى حيال "زرقة العين": أنها فال سيء يعود على أهله بالخراب"، وكان من أسباب وأد البنات في الجاهلية هي أن تولد زرقاء، ويعود سبب ذلك إلى أنها كانت لون أعين الأعداء من الروم، فكره العرب هذا اللون واتهموا أصحاب العيون الزرق باللؤم والشر، فيقال في العدو "هو أزرق العين" وإن لم تكن عيناه زرقاوين، وحتى في تأويلهم للرؤى كانوا يعتبرون اللون الأزرق إشارة على الحزن والمصيبة. (بشتاوي، 2013) كما ذكر الزمخشري في معجمه اللغوي، أنّ العرب كانوا يعتبرون زرقاة العين مرضاً، فيرجعون "الأزرق" إلى معنى "العمى"، لأن العين التي تفقد البصر تميل إلى الزرقاة، أو تزرق. وإذا تمعنا في التقسيمات الرئيسية للألوان لدى العرب، نجدها تنحصر بين: الأبيض والأسود والأحمر والأخضر والأصفر. (الشيخ، 2018)

أما الحضارة الغربية فترى في "زرقة العين" صفة مثالية، إذ ذكر ويل ديورانت Will Durant في موسوعته "قصة الحضارة" أوصاف المثالية في أوروبا في العصور الوسطى قائلا: "كانت المرأة المثالية في الملاحم والروايات نحيلة، رشيقة، زرقاء العينين، ذات شعر أشقر أو ذهبي". (بشتاوي، 2013) وغالبا ما ارتبط هذا اللون لديهم بالمعاني الإيجابية، من بينها نذكر:

"sang bleu" للدلالة على النسب الأصيل

"ruban bleu" للدلالة على التفوق واحتلال الصدارة في مجال ما

"cordon bleu" للطباخ الماهر (Pourpre, 2019)

إن هذا الاختلاف الكبير النابع من الخلفية الثقافية للشعبين، يجعل من قضية التفسير والتوضيح في الترجمة ضرورة ملحة. مما يعني عدم الاكتفاء بالترجمة الحرفية كما ورد في ترجمة هذه العبارة إلى اللغة الفرنسية، لأنها تضع متلقي الترجمة في حيرة وغموض، وهو الذي اعتاد أن يربط اللون الأزرق بمفاهيم إيجابية، فيكون من الأفضل في هذه الحالة ترجمة ما وراء القول بإظهار ما كان ضمنا للمتلقي، وهو ذلك الاعتقاد السائد في المجتمع الجزائري بأن "العيون الزرقاء" نذير شؤم ونحس، فيقول مثلا:

➤ Evite les yeux bleus, porte-malheur, que ce soit pour labourer ta terre ou pour garder ton troupeau.

يتضح لنا جليا من خلال الأمثلة السابقة أن كل المعارف غير اللسانية التي يملكها المترجم بوسعها أن تقيده في تفسير معاني الكلمات المركبة للجمل لتحصيل المعنى الكلي، وكلما اتسعت دائرة هذه المعارف كلما كان المعنى المحصل أكثر دقة، على حد قول سيلسكوفيتش ولوديرير. (Seleskovitch & Lederer, 1993, p.21)

7. خاتمة:

خلاصة القول أنه ما من شك في أن التعابير الاصطلاحية من الموروث الثقافي الثقيل الذي يميّز الشعوب، "فلا تعيش أيّ لغة، بل لا توجد أصلا، إن لم تكن لها ثقافة شفوية" (ولد خليفة، 2002)، التي ينبغي المحافظة عليها من خلال تكثيف الجهود نحو الاهتمام بالأدب العامي، لأن الأدب الذي لا يستطيع أن يكون شائعا ومستساغا عند العامة ليس بأدب على الإطلاق، على حد قول الأديب الأمريكي فرانك نوريس Frank Norris (العربي، 2012، ص48)، ومن ذلك الاهتمام بترجمته إلى اللغات الأخرى، وتوخي الدقة والحذر في نقل خصوصيات المجتمع الجزائري إلى غيره، لما في ذلك من أهمية بالغة في التعريف بنا وبتقافتنا وبلغتنا العامية التي تحمل تاريخا وموروثا حضاريا ثقيلا، حيث يقول الأديب الجزائري رابع سبع:

"Il existe en Algérie une littérature d'expression arabe et une littérature d'expression française, il faut à présent ouvrir la voie à une littérature d'expression algérienne, cela va sans doute enrichir notre patrimoine linguistique et notre culture nationale." (Sebaa in: APS, 2021)

8. قائمة المراجع:

قائمة المراجع باللغة العربية:

• المؤلفات:

- أبو زلال، عصام الدين، التعابير الاصطلاحية بين النظرية والتطبيق، أجيال لخدمات التسويق والنشر (مصر: أجيال، 2007)، ج1، ص.ص55-89.

- المعتوق، أحمد محمد، نظرية اللغة الثالثة: دراسة في قضية اللغة العربية الوسطى، (المغرب: المركز الثقافي العربي، 2005)، ص.ص143، 144.

- وطار، الطاهر، اللاز، موفم للنشر (الجزائر: موفم للنشر، 2007)، ص.ص19-142.

• المقالات:

- رحمانى، علي و خضراوي، زينب، قراءة في ضوء المفاتيح السيميائية لرواية اللاز للطاهر وطار، مجلة المخبر، ع.1، 2009، ص.ص186.

- زروقي، ليلى مغيث، العامية والفصحى في الرواية الجزائرية روايات الطاهر وطار نموذجا، جسور المعرفة، مج.5، ع.3، 2019، ص.ص264.

- ولد خليفة، محمد العربي، الثقافة واللغة والمجتمع، مجلة اللغة العربية، ع.6، المجلس الأعلى للغة العربية، 2002، ص.ص23.

• الأطروحات والمذكرات:

- العربي، رافة، ترجمة العامية: دراسة تطبيقية، رسالة ماجستير في الترجمة، جامعة وهران، الجزائر، 2012، ص.ص38-48.

قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

• المؤلفات:

-Ouettar T., *L'As*, trd. Kouza B. et al., Temps Actuels, (Paris: Temps Actuels, 1983), p.p.21-138.

-Raková Z., *Les Théories de la traduction*, Masarykova univerzita, (Brno: Masarykova univerzita, 2014), p.p.144-146.

-Seleskovitch D. & Lederer M., *Interpreter pour traduire*, Didier Erudition, coll. «Traductologie», (Paris: Didier Erudition, 1993), p.p.19- 23.

• المعاجم:

Dubois J., *Dictionnaire de linguistique*, Larousse, (Paris: Larousse, 2002), p.202.

• مواقع الإنترنت:

-Sebaa, Rabah (15.03.2021), « Fahla », un premier roman en daridja de Rabeh Sebaa, Algericulture :

<https://algericultures.com/actualite-culturelle/fahla-un-premier-roman-en-daridja-de-rabeh-sebaa/>

(consulté le 02/06/2021 à 01:00)

- يخلف الشوف، هشام (2018)، روايات الراحل طاهر وطار ضمن استفتاء مجلة بانبيال لأفضل 100 رواية عربية، موقع رحاب الجزائر:

<https://www.rihabeldjazair.com/2018/12/15/%d8%b1%d9%88%d8%a7%d9%8a%d8%a7%d8%aa-%d8%a7%d9%84%d8%b1%d8%a7%d8%ad%d9%84-%d8%b7%d8%a7%d9%87%d8%b1-%d9%88%d8%b7%d8%a7%d8%b1-%d8%b6%d9%85%d9%86-%d8%a7%d8%b3%d8%aa%d9%81%d8%aa%d8%a7%d8%a1-%d9%85%d8%ac/>

تم التصفح بتاريخ: 2021 /06/05 ، سا 00:40.

- الكنوني، أناس (2017)، قراءة في رواية اللّاز للكاتب الجزائري الطاهر وطار، موقع صحيفة المثقف:

<https://web.archive.org/web/20190703075822/http://www.almothaqaf.com:80/b2/921731>

تم التصفح بتاريخ: 2021 /06/05 ، سا 01:00.

-Mamiehiou (2016), La langue française telle qu'on l'aime, expressions-proverbes-contenant-des-fruits-cerises, voir :

<http://mamiehiou.over-blog.com/2016/01/expressions-proverbes-contenant-des-fruits-cerises-peches-prunes-pommes-poire-accueil-sommaire-tous-les-articles-du-blog.html>

(consulté le 06/06/2021 à 23:30)

-Linternaute (s.d), Expressions, cerise, voir :

<https://www.linternaute.fr/expression/langue-francaise/15208/avoir-la-cerise/>

(consulté le 06/06/2021 à 23:45)

-Linternaute (s.d), définition Gagner son pain, voir :

<https://www.linternaute.fr/dictionnaire/fr/definition/gagner-son-pain/#definition>

(consulté le 06/06/2021 à 00:05)

-Sebaa, Rabah(19.03.2021), "Fahla" 1er roman en langue dialectale de Rabah Sebaa, APS:

<https://www.aps.dz/culture/119355-bechar-fahla-premier-roman-en-langue-dialectale-de-rabah-sebaa>

(consulté le 02/06/2021 à 01:30)

- الشيخ، محمد حسين (2018)، العيون الزرقاء والخضراء لماذا نظر إليها العرب نظرة متناقضة؟ وكيف دخلت كتيمة في الصراع على السلطة؟، موقع صحيفة رصيف:

<https://raseef22.net/article/146544-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%8A%D9%88%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B2%D8%B1%D9%82%D8%A7%D8%A1%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B6%D8%B1%D8%A7%D8%A1-%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%B0%D8%A7-%D9%86%D8%B8%D8%B1-%D8%A5%D9%84%D9%8A>

تم التصفح بتاريخ: 2021/06/10، سا 22:15.

- بشتاوي، محمد (2013)، اللا معقول في سيرة زرقاوات العرب، موقع صحيفة الرأي:

<http://alrai.com/article/605334.html>

تم التصفح بتاريخ: 2021/06/10، سا 22:25.

-Pourpre(2019), Expressions en bleu, voir : <https://pourpre.com/fr/expressions/blue>

(consulté le 12/06/2021 à 02:00)

الهوامش:

- ¹ صدرت في 2021 وصُنِّفت كأول رواية تصدر بالعامية الجزائرية مكتوبة بالأحرف اللاتينية.
- ² لأنه قد تظهر بعض اللهجات المحلية في بعض الروايات كما هو الحال في رواية "عرس بغل" التي وردت فيها اللهجة الوهرانية (لمدينة وهران) مثلا. كما أن الرواية المكتوبة بالعامية قد تغلب عليها لهجة المنطقة الجغرافية التي ينحدر منها كاتبها. لذلك على المترجم أن يكون على قدر كبير من المعرفة بلغة المجتمع الذي يترجم منه.
- ³ مصطلح مقترض من اللغة الفرنسية cliché ومعناه التعبير البالي المبتذل أو المأثور الذي كثر استعماله على صورة معينة لم تتغير في الاستعمال. (أنظر: أبو زلال، 2007، ص61)